

دراسات في نهج البلاغة

[112] إلى ذلك، ولئن لم يصل إلينا كل ما قال أو أكثره فإن ما في نهج البلاغة يغني في مقام التعرف على آراءه في هذه المسألة، وثمة خطبة من طوال خطبه خصصها لمحاربة هذه النزعة في مجتمعه، وقد ذكر الشريف مختاراً منها، ونحن ذاكرون طرفاً مما اختار نستشهد به على أن الإمام كان يعي العمليات الاجتماعية، وكان يعي ما وراء هذه العمليات من دوافع نفسية تحمل عليها وتدفع إليها. * * * تكرر ذكر الشيطان في نهج البلاغة كثيراً: 1 - قصة آدم (ع) وإغراء الشيطان له. 2 - الشيطان أخطر عدو للإنسان، يزين له المعصية، ويحمله على تسويف التوبة، ويدفعه إلى مقارفة الأثم، حتى إذا حق الحق تبرأ منه وتركه بين يدي عذاب غليظ. 3 - من جملة مهام الأنبياء الكبرى أن يحذروا الناس من إغواء الشيطان. وقد كان الإمام يهدف من كل ذلك إلى تأكيد عداوة الشيطان في النفوس لتنصرف إليه غريزة العدوان. وأعظم خطبة تضمنت ذلك، وتجلّى فيها غرض الإمام الاجتماعي هي خطبته المسماة (القاصعة). ففيها صرح الإمام بأن الاجتماع الإنساني الحق لا يمكن أن يجتمع مع النزعة القبلية. وفيها يصرح بأن النزعة القبلية هي إلا أثر شيطاني يزينه الشيطان لأولياءه. وفيها يبين أن الشيطان أحق بالمحاربة من هؤلاء الضعفاء الذين يقع عليهم الظلم ويلحقهم الحيف بسبب النزعة القبلية
